محمد قطب وجهوده في النقد الأدبي الإسلامي

Mohammed Qutb and his efforts in Islamic literary criticism

إعداد

د. حسّان بشير حسّان حامد

Dr. Hassan Bashir Hassan Hamid

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة بحري، السودان

Doi: 10.21608/mdad.2021.184425

الاستلام: ٧/ ٥/ ٢٠٢١م **القبول : ٢٦ / ٥ /٢٠٢١م**

حامد ، حسّان بشير حسّان (٢٠٢١). محمد قطب وجهوده في النقد الأدبي الإسلامي ، ***المجلة العربية مـــــداد*** ، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٥ (١٤)، ص ص ١٠٣ – ١٣٨.

محمد قطب وجهوده في النقد الأدبي الإسلامي

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة محمد قطب وجهوده النظرية والتطبيقية في النقد الأدبي الإسلامي، من خلال كتابه "منهج الفن الإسلامي". وذلك بهدف الكشف عن منهجه وقضاياه ومقاييسه في النقد الأدبي الإسلامي، وبيان مواطن الاتفاق والاختلاف بينه وبين دارسي الأدب الإسلامي ونقاده. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أبرز النتائج التي خلصت إليها: أن مفهومه للأدب الإسلامي مفهوم واسع جداً يشمل جميع العصور، والأدباء المسلمين وغير المسلمين، والانتاج الأدبي المنشأ باللغة العربية واللغات الأخرى. وأن الأدب عنده ينقسم إلى قسمين لا ثالث لهما، هما: الأدب الإسلامي والأدب الجاهلي. أوصت هذه الدراسة بإجراء بحوث موسعة عن مفهوم الأدب الجاهلي عند محمد قطب، وكذلك مقومات القصة الإسلامية عنده.

الكلمات مفتاحية: الأدب الجاهلي، الأدب الإسلامي، القصة الإسلامية.

Abstract:

This study dealt with Mohammed Qutb and his theoretical and applied efforts in Islamic literary criticism, through his book “The Methodology of Islamic Art”. The aim was reveal the approach, issues, and Islamic literary criticism standards that Qutb had adopted in which the aspects of agreement and difference with other scholars and critics of Islamic literature are explained. The study followed the descriptive and analytical approach. Its most prominent findings are: his concept of Islamic literature is a very wide in its scope, one that includes all eras, Muslim and non-Muslim writers, and literary production originating from Arabic and other language; and that literature for him is divided into two parts only, namely: Islamic literature and pre-Islamic literature. Therefore, the study recommended the conduction of further research on Mohammed Qutb's concept of pre-Islamic literature as well as the element and structure of Islamic fiction in his writing.

Keywords: pre-Islamic literature, Islamic literature, Islamic fiction.

مقدمة:

برز مصطلح الأدب الإسلامي إلى حيز الوجود منذ ثلاثينيات القرن العشرين، فكانت الإشارة إليه من خلال محاضرات وكتب الرواد في هذا المجال، ثم أخذ ينمو ويزداد إلى أن بلغ أشده واستوى على سوقه مطلع الستينيات من ذات القرن، ففي عام ١٩٦١م أصدر محمد قطب أول مؤلف متكامل مختص في الأدب الإسلامي، وهو كتابه "منهج الفن الإسلامي"، مبتدراً به التأليف في هذا المجال، ولم يسبقه في ذلك أحد سوى إشارات شقيقه سيد قطب الذي نبه إلى هذا الأدب وحض عليه في كتابه "التاريخ فكرة ومنهاج"، ثم عرفه في كتابه "النقد الأدبي أصوله ومناهجه"[١]. ثم تتالى التأليف في هذا المجال من بعد، فظهرت مؤلفات نجيب الكيلاني وعماد الدين خليل ومحمد حسن بريغش وغيرهم.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في نقطتين أساسيتين، الأولى: تدور في فلك شخصية محمد قطب وأسرته من خلال مدارات الحياة والنشأة والتعليم والمؤثرات والاتجاهات والابتلاءات، والأنشطة والانتاجات الأدبية والفكرية. أما النقطة الثانية فتتركز على جهوده النظرية والتطبيقية في النقد الأدبي الإسلامي، بالتركيز على منهجه النقدي وأهدافه، وقضاياه النقدية، ومقاييسه التطبيقية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في مقدار القيمة العلمية التي تضيفها إلى المعرفة الإنسانية، كما تكمن في تناولها للأدب الإسلامي والنقد الأدبي الإسلامي نظرياً وتطبيقياً.

أهداف الدراسة:

١. إلقاء الضوء على شخصية محمد قطب ودورها في الأدب والنقد الإسلاميين.
٢. إبراز جهوده ومنهجه وقضاياه ومقاييسه في النقد الأدبي الإسلامي.
٣. بيان مواطن الاتفاق والاختلاف بينه وبين دارسي الأدب الإسلامي ونقاده.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسات.

حدود الدراسة:

تنحصر الحدود الموضوعية لهذه الدراسة في إبراز جهود محمد قطب في النقد الأدبي الإسلامي من خلال كتابه "منهج الفن الإسلامي".

---

(١) الأدب الإسلامي: مراجعات في النشأة والخصائص، ماجد محمد الماجد، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ٢٠١٦م، ص٤-٦.

حياته ونشأته:

محمد قطب إبراهيم حسين شاذلي[٢]، مفكر إسلامي مصري، يرجع أصله إلى بلدة موشا التي تقع في محافظة أسيوط، وفيها صرخ صرخة الميلاد في يوم ١٩١٩/٤/٢٦م[٣]، وهو عام الثورة المصرية. تلقى تعليمه في القاهرة، وفيها بدأ دراسته من أولها، فأتم المرحلتين الابتدائية والثانوية، ثم التحق بقسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب جامعة القاهرة، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها في عام ١٩٤٠م، ثم تابع دراسته في معهد التربية العالي للمعلمين فحصل على الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس[٤].

انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في مطلع الخمسينيات، بعد انضمام أخيه سيد الذي أُخْتُلِفَ في تاريخ انضمامه ما بين عام ١٩٥٠م بعد عودته من أمريكا إلى عام ١٩٥٣م، وقد ناقش الأستاذ الخالدي هذه الآراء وخلص إلى أنه انضم عام ١٩٥٣م[٥]، وعلى ذلك يكون انضمام محمد قطب بعد شهور من ذلك؛ لأنه اعتقل في اكتوبر عام ١٩٥٤م بسبب انضمامه لهذا التنظيم[٦].

وقد أُلْحِقَ كلا الأخوين بمكان من السجن الحربي بعيد عن الآخر، وحيل بينهما حتى لا يعرف أحدهما عن أخيه شيئاً، ثم أفرج عن محمد وبقي سيد في قبضة جلاديه عشر سنوات. وقد تركت هذه الحادثة أثراً شديداً في نفسه، وغيرته تغييراً كاملاً، إذ كانت أول تجربة له بالسجون والمعتقلات، ذاق فيها من التعذيب والتنكيل ما لا يخطر على بال إنسان، وقد كان قبل ذلك يعيش في رحاب الأدب والشعر يعاني من حيرة عميقة في نفسه استغرقت من حياته عدة سنوات، وقد انتهت هذه الحيرة بعد تعرضه لهول هذه الصدمة وما فيها من الضراوة والعنف. وعن أثر هذه الحادثة في تغيير مجرى حياته، يقول محمد قطب: "لقد كانت هاتيك اللحظات مفترق طريق .. وانتهت الحيرة الضالة، ووجدت نفسي على الجادة"[٧].

---

(٢) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠، ص٥٠.

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب،ط٤، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م، ج٢، ص٢٧٧.

(٤) علماء ومفكرون، ج٢، ص٢٧٧، وسيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٩.، وسيد قطب الشهيد الحي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٨١م، ص٦٤.

(٥) ينظر: سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص١٨١-١٩٨.

(٦) علماء ومفكرون عرفتهم، ج٢، ص٢٧٩.

(٧) ينظر: علماء ومفكرون عرفتهم، ج٢، ص٢٧٩- ٢٨٠.

أُعيد محمد قطب إلى السجن مرة أخرى عام ١٩٦٥م، وعُذِّبَ فيه عذاباً شديداً حتى أُشيع أنه قتل تحت التعذيب[٨]. وقد طالت فترة اعتقاله في هذه المرة حتى بلغت ست سنوات متصلة من ١٩٦٥/٦/٣٠م إلى ١٠/١٧/ ١٩٧١م[٩]، وقد اعتقل في هذه الأحداث جميع إخوته، وأُعْدِمَ فيها شقيقه سيد، كما أُعْدِمَ ابن شقيقته الكبرى مما سيأتي بيانه لاحقاً، وقد ترك استشهاد سيد قطب جرحاً عميقاً في نفسه[١٠].

بعد الإفراج عنه تعاقدتْ معه جامعة الملك عبد العزيز والتي هي جامعة أم القرى في مكة حالياً، وعمل فيها أستاذاً في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه[١١]. كما أنه شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية، وقدم البحوث الهادفة، وألقى المحاضرات الإسلامية الكثيرة[١٢].

وقد تزوج عقب الإفراج عنه، بعد أن جاوز الخمسين من عمره، وله عدة أبناء[١٣]. وتوفي في يوم الجمعة الموافق ٢٠١٤/٤/٤م عند الساعة الثامنة صباحاً في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية في المركز الطبي الدولي[١٤].

قرية موشا:

هي إحدى قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر، وهي قرية زراعية، تقع على نهر النيل، بها العديد من المزارع والبساتين، وتتميز بالثراء النسبي بالقياس إلى القرى المجاورة، وأهل القرية تربطهم صلات اجتماعية جيدة متماسكة، إذ كانوا يتزاورون فيما بينهم، ويتساعدون في أمور الخير، ويجلسون في الليل جلسات السمر الاجتماعية بألفة وانسجام، وهم متقاربون في المستوى المعيشي غالباً، والفوارق الاجتماعية بينهم غير موجودة[١٥]، تقع هذه القرية بين جبلين، يحيطان بها وبأراضيها الزراعية، معظم سكانها من المسلمين، كما يسكن فيها عدد من النصارى لهم كنيسة ودير في هذه المنطقة[١٦].

أسرته:

---

(٨) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٩.
(٩) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ج٢، ص٢٧٩- ٢٨١.
(١٠) سيد قطب الشهيد الحي، ص٦٤.
(١١) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٩.
(١٢) سيد قطب الشهيد الحي، ص٦٧.
(١٣) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٩.
(١٤) الضالع نيوز، الناشر رئيس التحرير: على الأسمر، بتاريخ ٢٠١٤/٤/٤م، على الرابط: (http://www.addalinews.com/Print/78799)، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/١/٢٩م.
(١٥) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٠.
(١٦) سيد قطب الشهيد الحي، ص٤٩، وسيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٤٩.

نشأ محمد قطب في كنف أسرة جمعت بين الوجاهة الاجتماعية والرقي العلمي، كما كانت لها مشاركات بارزة في الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية في تلك الفترة، وما زالت آثاره باقية إلى اليوم.

والده:

هو الحاج قطب إبراهيم حسين شاذلي، اختلف في أصله أمصري هو أم هندي والمرجح أنه من أصل هندي، حيث جاء جده عبد الله إلى صعيد مصر بعد أدائه لفريضة الحج، واستوطن في قرية موشا وفيها تزوج وبها استقر إلى أن وافته المنية[١٧]، وقد أشار إلى هذا سيد قطب عندما سأله أبو الحسن الندوي -إبان زيارته مصر سنة ١٩٥١م- عن رغبته في زيارة الهند والباكستان، فأجابه سيد قطب بأنه يرغب في زيارة هذه البلدان لباعثين أولهما ديني، وثانيهما طبعي "أما الباعث الديني فواضح فإني أريد أن أزور هذه الأمة الإسلامية، وأما الباعث الطبعي فلأن جدنا السادس كان هندياً وهو الفقير عبيد الله[١٨] ولا تزال السحنة الهندية موروثة في أسرتنا"[١٩]، وقد أطلق أهل القرية على جدهم السادس لقب "الفقير" لأنه كان صالحاً تقياً إكراماً وتقديراً له، ولا يريدون به الفقير من المال والمتاع، وقد بقيت هذه النظرة من أهل القرية لأولاده وأحفاده من بعده[٢٠].

صار الحاج قطب إبراهيم عميدَ أسرته ووجيهَ قريته، ذا نشاط سياسي وثقافي وديني، فقد كان منتمياً للحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل، مشتركاً في صحيفته "اللواء"، التي كانت تقرأ عليه في بيته وبحضور أهل القرية الذين أصبح لهم هذا البيت مركز تثقيف سياسي وعلمي[٢١].

وقد كان بالإضافة إلى ذلك متديناً مستقيماً متين الصلة بربه، محافظاً على صلواته، مؤدياً لفريضة الحج، مكثراً من الصدقات على الفقراء والمساكين، وكان كريماً

([١٧]) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٠.، وسيد قطب الشهيد الحي، ص٥١.

([١٨]) ورد الاسم في كتاب الندوي هكذا، وبه تصحيف وصوابه عبد الله، صححه الدكتور الخالدي في كتابه (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٢٩) وقد أخبره بذلك الأستاذ محمد قطب.

([١٩]) مذكرات سائح في الشرق الأوسط، أبو الحسن الندوي، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م، ص١٥٣.

([٢٠]) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥١.

([٢١]) المرجع نفسه، ص٥٢.

مضيافاً يُقيم الموائد والولائم الكثيرة في بيته، في مختلف المناسبات الإسلامية كالعيدين، وعاشوراء، والإسراء والمعراج، وحلقات تلاوة القرآن[٢٢].

أما في محور الحديث عن القسط الذي ناله الحاج قطب من التعليم، فإنه يمكن القول إنه لم يتجاوز في دراسته المرحلة الابتدائية، إلا أنه كان محباً للتحصيل العلمي مقبلاً على المطالعة، يهتم بالثقافة والأمور العامة كما مر بنا سابقاً، يحترمه أهل قريته ويقدرونه، ويعدونه من أصحاب الرأي فيهم[٢٣].

لم يحدد الأستاذ الخالدي تاريخ وفاة الحاج قطب إبراهيم، ولكنه أشار إلى أنها كانت قبل أن يتخرج ابنه سيد قطب في كلية دار العلوم[٢٤]، وقد كان تخرجه –كما أشار الخالدي- في صيف عام ١٩٣٣م[٢٥]، وقد رأيت في بعض المراجع أن تخرجه كان في عام ١٩٣٤م[٢٦]، ولكني أرجح ما ذهب إليه الخالدي لأنه اعتمد على مصادر نقلت هذه المعلومات من ملف سيد بالوزارة[٢٧]. وأما الأستاذ شلش فقد نص على أن الوفاة كانت في سنة ١٩٣٣م، وذلك في أثناء تعليقه على غزارة إنتاج سيد قطب وتعليله لذلك بقوله: "ومع ذلك كان يعول أسرته منذ وفاة أبيه عام ١٩٣٣م. ويبدو أن هذه الإعالة من أسباب غزارة إنتاجه. ويبدو أيضاً أن عدم زواجه سبب آخر أتاح له استغلال وقت فراغه في الكتابة"[٢٨].

ويمكن الجمع والتقريب بين هذه الروايات بأن الحاج قطب توفي نفس عام تخرج ابنه سيد ولكن قبل بضعة أشهر من ذلك.

والدته:

هي السيدة فاطمة حسين عثمان، من عائلة مرموقة عند أهالى القرية أيضاً[٢٩]، وهي أسرة عربية محبة للعلم، تلقى والدها واثنان من أخوتها دراستهم في الأزهر، برز منهم أحمد حسين الموشي الذي كان شاعراً وأديباً وصحفياً وسياسياً[٣٠]. ولعل في تصريح الأستاذ محمد المجذوب بأنها من أسرة عربية ما يؤكد الاختلاف في أصل

---

(٢٢) المرجع نفسه، ص٥٣.
(٢٣) علماء ومفكرون، ج٢، ص٢٧٧.
(٢٤) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٦.
(٢٥) المرجع نفسه، ص٧٩-٨١..
(٢٦) الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٣، ص١٤٧.
(٢٧) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٨٦.
(٢٨) التمرد على الأدب دراسة في تجربة سيد قطب، د.علي شلش، دار الشروق، ١٩٩٤م، ص٢١.
(٢٩) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥١.
(٣٠) علماء ومفكرون، ج٢، ص٢٧٧.

زوجها الحاج إبراهيم قطب. وقد كانت السيدة فاطمة متدينة تتصف بالإيمان والعزة والكرامة، تحب سماع القرآن وتخشع لتلاوته، وتحث ولدها سيد على أن يقرأ لها القرآن، وتستمع للقراء يرتلونه في المنزل، كانت كريمة تكثر من الصدقة في سبيل الله، تعد الطعام للقراء الذين يقرأون القرآن في المنزل، وللعمال الأغراب الذين يعملون في حقول الأسرة، كانت حريصة على أن تغرس في نفوس أبنائها الصفات الإيمانية التي اتصفت بها، كي يتمثلوها في تصرفاتهم وسلوكهم. وقد كانت وفاتها في سنة ١٩٤٠م[٣١]، وهي نفس السنة التي تخرج فيها ابنها محمد من الجامعة.

نفيسة قطب:

هي المولودة الأولى في الأسرة، ولدت عام ١٩٠٣م، فقد كانت تكبر أخاها سيد بثلاثة أعوام. تزوجت من الوجيه المعروف "بكر شافع" وأنجبت له أولاداً منهم: "رفعت" الذي كان طالباً بكلية الهندسة بجامعة القاهرة، أعدم عام ١٩٦٥م، بعد اعتقاله في محنة الأخوان المسلمين في ذات العام بعد أن ذاق أشدّ ألوان التعذيب. ومنهم: "عزمي" الذي تخرج في كلية الطب بجامعة القاهرة، وقد اعتقل وعذب عذاباً شديداً أوشك أن يموت منه. ولم تكن لها مشاركة في الأعمال الأدبية والفكرية مثل إخوتها ولكنها مع ذلك لم تسلم هي الأخرى من الاعتقال والتعذيب، على الرغم من تجاوزها الخامسة والستين من العمر، ولم يُفرج عنها إلا بعد إعدام ابنها رفعت[٣٢].

سيد قطب:

فهو سيد قطب المفكر الإسلامي المصري المعروف الذي ولد في قرية موشا في أسيوط في العام ١٩٠٦م، وتخرج في كلية دار العلوم بالقاهرة في عام ١٩٣٣م[٣٣]، وعمل في جريدة الأهرام ومدرساً للغة العربية، وموظفاً بديوان وزارة المعارف، وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة، ثم بعث إلى أمريكا لدراسة برامج التعليم ما بين عام ١٩٤٨م وعام ١٩٥١م، وبعد عودته قدم استقالته من وزارة المعارف لأنه لم يفلح في تغيير برامجها إلى برامج تتمشى مع الفكرة الإسلامية. وانضم للإخوان المسلمين عام ١٩٥٣م، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣م- ١٩٥٤م) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر

---

(٣١) سيد قطب الشهيد الحي، ص٥٩-٦٠.

(٣٢) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٧، وسيد قطب الشهيد الحي، ص٦٢.

(٣٣) سبق أن أشرنا إلى أن هناك اختلاف في تاريخ التخرج، ولعل الصواب هو ما ذهب إليه الخالدي. (ينظر: سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٧٩ ٨١. و الأعلام، ج٣، ص١٤٧).

بإعدامه[٣٤]، فأعدم في عام ١٩٦٦م[٣٥]. وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها النقد الأدبي أصوله ومناهجه، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، والتصوير الفني في القرآن، ومشاهد القيامة في القرآن، وكتب وشخصيات، وأشواك، والإسلام ومشكلات الحضارة، والسلام العالمي والإسلام، والمستقبل لهذا الدين، وفي ظلال القرآن، ومعالم في الطريق[٣٦].

أمينة قطب:

ليس هناك معلومات عن تاريخ ميلادها ووفاتها، وكل ما يروى في هذا الصدد أنها كانت أصغر من أخيها سيد ببضعة أعوام، كما لا توجد معلومات عن مراحلها الدراسية، وقد أورد الأستاذ الخالدي أنها درست نفسها وثقفتها ثقافة ذاتية إلى أن صارت كاتبة أدبية وشاعرة. وكانت ذات ثقافة أدبية واسعة، لها مشاركة في الأعمال الأدبية، أصدرت مجموعتين من القصص القصيرة، هما: "في تيار الحياة" و"في الطريق". كما شاركت إخوتها في كتابهم المشترك "الأطياف الأربعة" بقصص منها. حيث نشرت في المجلات الأدبية عدداً من القصص الهادفة، تنبع أعمالها من التصور الإسلامي للأدب والحياة[٣٧].

عاشت أمينة في القرية لفترة من الزمن، ثم انتقلت إلى القاهرة، وخُطبتْ إلى أحد قادة الإخوان المسلمين "كمال السنانيري" الذي كان معتقلاً منذ أحداث ١٩٥٤م، وتزوجته عند الإفراج عنه عام ١٩٧٣م، بعد ما جاوزت الخمسين من عمرها. إلا أن زوجها قد توفي بعد أن أُعتقل وعُذب عذاباً شديداً للمرة الثانية في أحداث عام ١٩٨١م[٣٨]. وبعد أن تُوفي زوجها نظمت مجموعة من القصائد في رثائه، ونشرت ديوانها الشعري باسم "رسائل إلى شهيد"، كما أنها نظمت قصائد في رثاء شقيقها الشهيد سيد قطب في ذكرى استشهاده[٣٩].

حميدة قطب:

هي المولودة الصغرى في الأسرة، لم تتوافر المعلومات عن تاريخ ميلادها ووفاتها، عاشت في القرية فترة من حياتها، ثم التحقت بشقيقها سيد عند ما استقرت العائلة كلها عنده، وأتمت دراستها في القاهرة، لها اهتمامات أدبية، أصدرت في

([٣٤]) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص١٤٧.

([٣٥]) علماء ومفكرون، ج٢، ص٢٨١.

([٣٦]) الأعلام، ج٣، ص١٤٨.

([٣٧]) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٨، وسيد قطب الشهيد الحي، ص٦٣.

([٣٨]) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٨.

([٣٩]) ينظر: مقدمة ديوان "رسائل إلى شهيد" ، أمينة قطب، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٥م، وسيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٨،

الأربعينيات مع إخوتها الأربعة كتاب "الأطياف الأربعة" وهو كتاب أدبي، كما أنها كتبت المقالات الأدبية والإسلامية في المجلات التي كانت تصدر في مطلع الخمسينيات، مثل مجلة "المسلمون" وصحيفة "الإخوان المسلمون". كان نصيبها من الابتلاء والتعذيب عظيماً، وقد اعتقلت في محنة الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥م، وحُكِم عليها بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة، قضت منها ست سنوات وأربعة أشهر بين السجن الحربي وسجن القناطر، وأفرج عنها في مطلع السبعينيات، وتزوجت من الدكتور حمدي مسعود وأقامت معه في فرنسا[٤٠].

المؤثرات الفكرية والثقافية:

هناك ثلاثة أشخاص لهم أثر كبير في حياته الفكرية والثقافية، أولهم أخوه سيد، وخاله أحمد المذكور آنفاً، والأستاذ العقاد، أما عدا هؤلاء الثلاثة لا يوجد أحد ترك في نفسه أو فكره طابعاً ملحوظاً، اللهم إلا بعض اللمسات الهامشية التي لا تعد في المؤثرات المهمة[٤١].

أثر سيد قطب:

من أعمق الرجال تأثيراً في توجيهه وتفكيره، بل أعظم الناس في حياته كلها، فهو الذي أشرف على تعليمه وتوجيهه وتثقيفه، وكان بالنسبة إليه بمثابة الوالد والأخ والصديق[٤٢]، يروي عنه الأستاذ محمد المجذوب قوله في هذا الشأن: "لقد عايشت أفكار سيد -رحمه الله- بكل اتجاهاته منذ تفتح ذهني للوعي، ولما بلغت المرحلة الثانوية جعل يشركني في مجالات تفكيره، ويتيح لي فرصة المناقشة لمختلفة الموضوعات، ولذلك امتزجت أفكارنا وأرواحنا امتزاجاً كبيراً، بالإضافة إلى علاقة الأخوة والنشأة في الأسرة الواحدة وما يهيئه من تقارب وتجاوب"[٤٣]، ويروي عنه أيضاً قوله عن أثر أخيه سيد في تربيته وتعليمه مرة أخرى: "لقد كانت صلة سيد بي من حيث التربية يتمثل فيها العطف والحسم في آن .. فلا هو اللين المفسد، ولا الشدة المنفرة، كما أنه يشجعني على القراءة في مختلف المجالات، وكان هو نفسه نَهماً إلى القراءة، فساعدني هذا التوجيه على حب الاطلاع منذ عهد الطفولة"[٤٤].

---

(٤٠) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٦٢، وسيد قطب الشهيد الحي، ص٦٨.
(٤١) علماء ومفكرون، ج٢، ص٢٧٨.
(٤٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٨.
(٤٣) المرجع نفسه، ج٢٧٨.
(٤٤) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٨.

حبب سيد قطب في نفس شقيقه الكتابة الأدبية والفنية، فكتب محمد المقالة، ونظم الشعر ونشر إنتاجه الأدبي في المجلات الأدبية التي كانت تصدر في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن المنصرم، مثل مجلات الأسبوع والرسالة والثقافة وغيرها[٤٥].

يحدثنا سيد قطب عن تأثيره في شقيقه محمد قائلاً: "في مرحلة مبكرة ألقت الأقدار على كاهلي، أن أكون أداتها في صنع مستقبل هذا الشاب، (محمد قطب)، وحينما وقف على عتبة التعليم العالي ... كان عليَّ أن اختار له المستقبل ... المقدمات كلها تشير بأن يسلك طريقه في قسم اللغة العربية ... ولكنني وبلا تردد وجدتني أختار له قسم اللغة الإنجليزية ... لقد كنت أنا أتخصص في اللغة العربية، فليتخصص هو في اللغة الإنجليزية، ليكون امتدادي وخلفي وتخرجت قبله وتخرج بعدي"[٤٦].

يقول أحمد محمد أحمد البدوي: "فمحمد تأثر باتجاهات أخيه الأكبر، عشق الأدب، وأقبل على مطالعة الكتب العربية، في اللغة والأدب، ووقف على نخبة من الأمهات، إلى جانب المؤلفات الحديثة، وكان من المفروض أن يندرج في سلك قسم اللغة العربية، لولا أن تأثير أخيه الأكبر وصل إلى حد تحديد تخصص أخيه، فاختار له قسم اللغة الإنجليزية"[٤٧] ويجعل محمد البدوي شغف سيد قطب بالأدب العالمي عند الأمم الغربية سبباً في اختياره اللغة الإنجليزية تخصصاً لأخيه[٤٨].

يقول محمد قطب في إهداء مجموعته "سخريات صغيرة": "إلى أخي الذي علمني كيف أقرأ وكيف أكتب، وحباني برعايته منذ طفولتي، فكان لي والداً وأخاً وصديقاً"[٤٩].

أما عن أثر سيد قطب في كتاب "منهج الفن الإسلامي" خاصة، يرى أحمد محمد أحمد البدوي أن سيد قطب لما أن اتجه إلى الأدب الإسلامي، ودعا إلى استمداده من أصول التصور الإسلامي، سجن عام ١٩٥٤م، قبل أن يتمكن من الانتقال بتلك القضية من حيز الدعوة العامة، إلى الدراسة المتقصية التي تعرض التفاصيل والدقائق، وهذا ما اضطلع به محمد قطب في كتابه "منهج الفن الإسلامي"[٥٠]، وعليه يرى محمد البدوي أن فكرة الكتاب بدأها سيد قطب من قبل، ثم أتمها أخيه محمد من بعد، مستدلاً

---

(٤٥) سيد قطب الشهيد الحي، ص٦٥.

(٤٦) سخريات صغيرة، محمد قطب، لجنة النشر للجامعيين، القاهرة، ص٥٤.، نقلاً عن كتاب: سيد قطب ناقداً، أحمد محمد أحمد البدوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، ١٩٨١م، ص٢٩٢.

(٤٧) سيد قطب ناقداً، أحمد محمد أحمد البدوي، ص٢٩٣.

(٤٨) المرجع نفسه، ص٢٩٣.

(٤٩) سخريات صغيرة، محمد قطب، ص٣١.، نقلاً عن كتاب: سيد قطب ناقداً، أحمد محمد أحمد البدوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، ١٩٨١م، ص٢٩٣.

(٥٠) سيد قطب ناقداً، أحمد محمد أحمد البدوي، ص٢٩٣

على ذلك بالأفكار والشواهد التي استمدها محمد قطب من كتب أخيه ومقالاته حيث أخذ منه الموقف النظري والمقومات الفنية، ولكنه لم يسلب محمد قطب ويجرده من كل فضيلة، فيرى أن "لمحمد قطب شخصيته ومجهوده، إذ أحال دعوة الأدب الإسلامي إلى كيان سوي، وجعل من اللبنة مبنى واسعاً منظماً، شمل الجزئيات فبين معالمها وخصائصها، أضف إلى ذلك منهاجه الموضوعي في التناول والتنظيم"[٥١].

كما سنرى تأثير شقيقه عليه واضحاً من خلال هذه الدراسة -مما يأتي بيانه لاحقاً- وخاصة اعتماده في مناقشة بعض القضايا التي أوردها في كتابه "منهج الفن الإسلامي"، على كتب شقيقه، مثل: خصائص التصور الإسلامي"، و"مقومات التصور الإسلامي"، و"في ظلال القرآن الكريم"، و"التصوير الفني في القرآن الكريم" وغيرها.

أثر خاله أحمد الموشى:

يروي عنه الأستاذ محمد المجذوب حديثه عن تأثير خاله عليه وعلى أخيه سيد قائلاً: "كان لوجودنا مع خالي، ذي النشاط السياسي والأدبي والصحافي، أثره الملموس في توجيهنا –أنا وأخي- نحو الأدب والشعر وتغذية ميلنا إلى القراءة والاطلاع، إذ كان خالي على صلة وثيقة بالعقاد فقد جذبنا إلى التأثر به فكرياً وأدبياً إلا أن تأثيره في أخي كان أكبر لطول مصاحبته ومعايشته، ولاشتراكهما في النشاط الأدبي والنقد الأدبي بخاصة"[٥٢]، أما عن تأثير خاله عليه هو شخصياً يروي الأستاذ محمد المجذوب قوله: "أما أثره بالنسبة إلي فقد بدأ منذ بدأتُ الاتصال بكتبه وكتب المازني وطه حسين، وأنا في التاسعة من سني، إذ كنت أجدها بجانبي في البيت، فأحاول أن أفهم منها ما يتيحه لي وعي وتجربتي"[٥٣].

أثر العقاد:

وعن أثر العقاد في تفكيره وأسلوبه يروي الأستاذ محمد المجذوب قوله: "يمكنني القول بأن أثر العقاد بي فكرياً إنما يتمثل في الصبر في معالجة الأفكار بشيء من العمق وعدم تناولها من سطوحها، وأسلوبياً يتمثل في التركيز على الدقة في التعبير.. وطبيعي أن شيئاً من ذلك لم يظهر إلا بعد أن بدأت أمارس الكتابة بالفعل"[٥٤]. ومع أنه كان شديد الإعجاب بالعقاد إلا أنه كان يرى أن إبراهيم عبد القادر المازني أحب إليه من باقي الأدباء المعاصرين[٥٥].

([٥١]) المرجع نفسه، ص٢٩٣- ٢٩٧.
([٥٢]) علماء ومفكرون، ج٢، ص ٢٧٨.
([٥٣]) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٨.
([٥٤]) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٨.
([٥٥]) سيد قطب الشهيد الحي، ص٦٥.

مكانته الأدبية:

يرى الأستاذ محمد المجذوب أن الجانب الأدبي يعدّ مفتاحاً لشخصية محمد قطب إذ بدونه لا يكتمل الحديث عن أهم خصائصه، "فهو أديب في مشاعره، وأديب في تفكيره، وأديب في فلسفته، وأديب في طريقة تناوله لكل ما ينشئ"[٥٦].

يرى صالح آدم بيلو أن معظم الدارسين والباحثين المهتمين بالأدب الإسلامي، عيال عليه في تعريف الأدب الإسلامي وتحديد مفهومه، قائلاً: "يكاد الكاتبون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي، لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات"[٥٧].

يعده شلتاغ عبود منظراً إسلامياً، له مشروع إسلامي في ميدان الأدب، يهدف إلى صياغة نظرية أدبية إسلامية في الفكر والفن والحياة[٥٨]. ويعده عماد الدين خليل من المفكرين المعاصرين الذين قدموا جهوداً قيمة لتوضيح مفهوم وخصائص المذهب الإسلامي في الآداب والفنون[٥٩]. ويعد كتابه "منهج الفن الإسلامي" ضرورة حتمية في مجاله؛ لأنه "يوضح جانباً من أهم جوانب النشاط الاجتماعي للمجتمع المسلم"[٦٠].

يرى محمد الحسناوي عند موازنته بين كتابي "منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب، والإسلامية والمذاهب الأدبية لنجيب الكيلاني" أن الكتاب الأول أسبق من الناحية الزمانية، وأكثر عمقاً وتماسكاً مع التصور الإسلامي، لا سيما المصطلحات والتعريفات وإرسال الأحكام. وأن الكتاب الثاني قد انفرد ببعض المسائل مثل "مشكلة اللغة" وابتكر اسماً للأدب الإسلامي وهو "الإسلامية" إزاء الكلاسيكية والرومانسية والرمزية والواقعية والوجودية، وأن الكتابين اتجها لوضع قواعد لأصول النقد الأدبي الإسلامي شكلاً ومضموناً[٦١].

يرى نجيب الكيلاني أن كتاب منهج الفن الإسلامي ملأ فراغاً هائلاً في الدراسات الإسلامية وأدى خدمة جليلة للفن والدين على حد سواء، وهذا الكلام في ظاهره المدح وفي باطنه الانتقاص من قيمة الكتاب؛ وذلك لأن نجيباً يزعم أن الجانب

([٥٦]) علماء ومفكرون، ج٢، ص٢٨٣.
([٥٧]) من قضايا الأدب الإسلامي، دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ١٩٨٥م، ص٧٩.
([٥٨]) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، شلتاغ عبود، دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٢م، ص٢٧.
([٥٩]) في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، دون تاريخ، بيروت، ص٤٦.
([٦٠]) في النقد الإسلامي المعاصر، ص١٨.
([٦١]) في الأدب والأدب الإسلامي، المكتب الإسلامي بيروت، ودار عمّار عمّان، ١٩٨٦م، ص١٧.

الأكبر في هذا الكتاب كان ديناً أكثر منه فناً[٦٢]. ولعلّ الذي جعله يذهب إلى ذلك كثرة استشهاد محمد قطب بالقرآن الكريم لتوطيد الأفكار والقضايا التي طرحها في هذا الكتاب، وهذه حقيقة ولكنه لم يقف مع هذه الآيات موضع الاستشهاد وقفات دينية، وإنما كانت وقفاته وقفات أدبية شائقة في محاولة منه لاستيحاء طرق الأداء وفنونه من القرآن الكريم.

يظهر من خلال ما تقدم أن محمد قطب ركن أساس من أركان الأدب والنقد الإسلاميين، وقمة سامقة من قممه، نحت اسمه بأحرف من نور في طليعة الرواد الأوائل السابقين إلى التقعيد والتنظير وتوجيه الأدب والنقد الوجهة الإسلامية الصحيحة.

أهم مؤلفاته:

له أكثر من ثلاثين مؤلفاً غاية في الأهمية تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر من منطلق معرفي إسلامي مخالف لنظرية المعرفة الغربية، وهو يربط فيها بين الفكر والواقع من منظور إسلامي، يتناول فيها قضايا الإسلام والمسلمين، ودور الدعوة الإسلامية في تغيير واقع الأمة، ومنها ما نشره قبل سجنه عام ١٩٦٥م، مثل: "الإنسان بين المادية والإسلام" وهو أول مؤلف إسلامي له، نشره عام ١٩٥١م، و"شبهات حول الإسلام"، و"في النفس والمجتمع"، و"قبسات من الرسول"، و"معركة التقاليد"، و"منهج التربية الإسلامية"، و"منهج الفن الإسلامي"، و"التطور والثبات في حياة البشرية"، و"دراسات في النفس الإنسانية"، و"جاهلية القرن العشرين". وبعد محنته عام ١٩٦٥م انقطع عن التأليف أكثر من عشر سنوات[٦٣]، ولكنه كتب بعد ذلك ما يزيد عن العشرين مؤلفاً.

يرى محمد قطب أن أفضل مؤلفاته وأحبها إليه كتابه (الإنسان بين المادية والإسلام)؛ لأنه باكورة كتبه بالإضافة إلى اشتماله على الخطوط الرئيسة التي انبعثت منها عدة كتب تالية في مجال التربية وعلم النفس، كما أن كتابه (جاهلية القرن العشرين) له وقع خاص في نفسه كذلك؛ لأنه يمثل رؤيته لحقيقة الجاهلية، وأنها ليست محدودة بفترة معينة من الزمن، وإنما هي حالة يمكن أن توجد في أي زمان ومكان، وكذلك كتابه (دراسات قرآنية) لأنه يحكي حياته مع القرآن منذ الطفولة حتى النضج[٦٤].

أما الأستاذ محمد المجذوب فإنه يقدم من هذه الكتب: (الإنسان بين المادية والإسلام) و(ومنهج التربية الإسلامية) و(منهج الفن الإسلامي) و(التطور والثبات في

([٦٢]) الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م، ص٧.

([٦٣]) سيد قطب الشهيد الحي، ص٦٥-٦٦، وسيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٦٠،

([٦٤]) علماء ومفكرون، ج٢، ص ٢٩٠.

حياة البشرية) و(جاهلية القرن العشرين) وأخيراً كتاب (المذاهب الفكرية المعاصرة)[٦٥]. ولكنه لم يذكر أسباب تقديمه لهذه الكتب.

بينما يرى الأستاذ الخالدي أن أجود كتبه: "منهج التربية الإسلامية"، "واقعنا المعاصر"، "مذاهب فكرية معاصرة"، رؤية إسلامية لأحداث العالم المعاصر"، "دراسات في النفس الإنسانية"، "جاهلية القرن العشرين"، "كيف نكتب التاريخ الإسلامي"، "مفاهيم ينبغي أن تصحح"، "التفسير الإسلامي للتاريخ"[٦٦]. كما أنه يرى أن أنضج كتبه: "التطور والثبات في حياة البشرية"، "دراسات في النفس الإنسانية"، "جاهلية القرن العشرين"[٦٧].

جهوده في النقد الأدبي الإسلامي:

ويعد كتابه (منهج الفن الإسلامي) أبرز جهوده في مضمار النقد الأدبي الإسلامي، وهو من أوائل الكتب المؤلفة في الأدب الإسلامي. وسنحاول في هذه الدراسة - بإذن الله - الوقوف على منهجه النقدي الذي بنى عليه هذا الكتاب، والأهداف التي يتوقع تحقيقها، ونتناول أهم القضايا النقدية في هذا الكتاب، ومن ثم نستعرض نماذج من نقده الإسلامي التطبيقي في هذا الكتاب.

أولاً: منهجه في النقد الإسلامي:

يعتمد منهجه في النقد على التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، باعتباره أشمل تصور عرفته البشرية حتى اليوم، وهذا التصور لا يأخذ جانباً من الوجود ويدع جانباً آخر، وإنما يأخذ الوجود كله بمادياته ووجدانياته وكل كائناته[٦٨].

وعنده أن هذا التصور يبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها هذا الوجود كله، مروراً بهذا الوجود بكل صوره وأشكاله وموجوداته، ثم العودة بهذا الوجود مرة أخرى إلى الحقيقة الإلهية التي صدر عنها، وهو في هذه الجولة الواسعة من الله وإليه يشمل كل دقائق الكون، لا يغادر منها شيئاً يقع في محيطه، سواء منها ما تدركه الحواس وما لا تدركه، وما يدركه العقل بوعيه وما تدركه الروح فيما وراء الوعي. ويشمل كل نشاط الإنسان وكل طاقاته. سواء نشاطه المادي ونشاطه الروحي. وسواء حياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية. وسواء عمله في الحياة الدنيا، وفيما وراء هذه الحياة[٦٩].

وقد سبقه إلى هذا المنهج شقيقه سيد قطب في كتابه المتميز (خصائص التصور الإسلامي) الذي نادى فيه إلى تأصيل معالم التجربة الأدبية وفلسفتها، وفقاً لمنهج

([٦٥]) المرجع نفسه، ج٢، ص ٢٩٠.
([٦٦]) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٦٠.
([٦٧]) سيد قطب الشهيد الحي، ص٦٦.
([٦٨]) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط٦، دار الشروق، ١٩٨٣م، ص١٣.
([٦٩]) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص١٦.

خصائص التصور الإسلامي الذي يقوم عنده على سبع نقاط هي: (الربانية، والثبات، والشمولية، والتوازن، والايجابية، والواقعية، والتوحيد).

ثانياً : الأهداف:

وهو يهدف من هذا الكتاب إلى توضيح بعض سمات الفن الإسلامي الرفيع، ولفت أنظار المسلمين إليه، لعلهم يجدون فيه ما يغنيهم عن الفنون الغربية التي أخذوا ينهلون من صالحها وفاسدها بغير تمييز، وأن يفيئوا إلى أنفسهم حين يفيئون إلى هذا الرصيد الضخم الذي أهملوه، فيجدوا أن في إمكانهم أن يتقدموا القافلة، لا أن يكونوا متخلفين في الطريق ينهلون من هذا الفتات[٧٠].

أهم قضاياه النقدية في هذا الكتاب:

اشتمل كتابه "منهج الفن الإسلامي" على عدد من القضايا النقدية نذكر منها ما يلي:

١. العلاقة بين الإسلام والفن:

يبدأ بمناقشة القضية الرئيسة التي بنى عليها كتابه، بطرح عدد من الأسئلة كأساس ينطلق منه في تحديد علاقة الدين الإسلامي بالفن عامة والفنون القولية منه على وجه الخصوص، ويسخر من ذوي الأفهام الضيقة الذين لا يدركون إلا علاقة النفور والخصام بين الإسلام والفن، على اعتبار أن الإسلام دين، والأديان تبحث عن الحقيقة وتحرص على الأخلاق، بينما أن الفنون تبحث عن الخيال وتنفر من القيود بما فيها قيود الأخلاق[٧١].

ثم بعد ذلك يشرع في تحديد العلاقة بين الفن والدين الإسلامي، قائلاً: "إن الدين يلتقي في حقيقة النفس بالفن. فكلاهما انطلاق من عالم الضرورة، وكلاهما شوق مجنح لعالم الكمال .. وكلاهما ثورة على آلية الحياة"[٧٢].

ولا يترك لنا تأويل هذا المفهوم، إنما يتول شرحه بنفسه قائلاً: "فحين تتبلد النفس، فيمر الإنسان على الكون مروراً آلياً لا يراه ولا يحسه في أعماقه .. لا يثير فيه الشوق العلوي، ولا تنفتح نفسه لما فيه من جمال وحركة وحياة وتناسق .. فإنه يكون قد ضيق على نفسه المنافذ، وحصر عالمه في نطاق ضيق محصور. ويكون قد أغلق نفسه دون عالم الفن والجمال .

وحين تتبلد النفس ويمر الإنسان على الوجود مروراً آلياً، لا يفتح لغاياته وأهدافه وروابطه، لا يستجيب استجابة حية لما يربطه بالله والكون والحياة والناس من صلات .. ولا تنطلق نفسه في الأفق الأعلى الذي تلتقي فيه كل هذه الصلات .. فإنه يكون قد ضيق

---

(٧٠) المرجع نفسه، ص١٠.
(٧١) المرجع نفسه، ص٥.
(٧٢) المرجع نفسه، ص٥.

على نفسه المنافذ، وحصر عالمه في نطاق ضيق محصور. وأغلق نفسه دون عالم العقيدة. ومن هنا يلتقي الفن والعقيدة في أعماق النفس، كما يلتقيان في أعماق الوجود"[٧٣].

٢. أجناس الفن الإسلامي:

تنحصر أجناس الفن الإسلامي عنده في الفنون الكلامية نحو القرآن والشعر والقصة وغير ذلك، وبهذا المفهوم تخرج من دائرة الفن الإسلامي بعض الأجناس الفنية مثل الرسم والنحت والرقص[٧٤].

وقد لامه بعض النقاد لأنه لم يتناول بقية الأجناس التي لها أهمية خاصة في الفعاليات الاجتماعية للحضارة المعاصرة كالمسرح والسينما[٧٥]. والحق أنه لم يستبعد المسرح من الفنون الإسلامية، فقد تناول بالنقد والتحليل مسرحية ‘‘مركب بلا صياد’’ التي سيأتي الحديث عنها في آخر هذه الدراسة، وإنما المستبعد عنده استبعاداً مؤقتاً هي السينما؛ لأنها في اعتقاده "آخر فن يمكن أن يدخل في نطاق الفن الإسلامي، لا لأن السينما في ذاتها محرمة، ولكن لأنها بصورتها الحالية، الهابطة العارية المنحلة، بعيدة جداً عن الجو الإسلامي"[٧٦]. فهو كما ترى استبعاد مؤقت، مرتبط بالحين الذي تتبع فيه السينما مفاهيم الفن الإسلامي. كما استبعد بعض الأجناس التي تحتاج إلى خبرة المتخصصين، أما الجنسان المستبعدان عنده استبعاداً نهائياً فهما الرقص والنحت؛ لأنهما يعبران بطريق الجسد وحده، فيخلان بشرط من شروط الفن الإسلامي[٧٧].

٣. ماهية الفن الإسلامي:

وهذه القضية من كبريات القضايا التي تناولها في هذا الكتاب، وعنده أن الفن الإسلامي، هو الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، أو هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان[٧٨].

إنه لم يقصر مفهوم الأدب الإسلامي على الأدباء المسلمين فقط، ولكنه يدخل فيه كل ما يتمشى مع خصائص التصور الإسلامي، ولهذا فإنه يختار نماذج من الشعر لطاغور غير المسلم[٧٩]، إلى جانب محمد إقبال[٨٠]، وعمر الأميري[٨١]، وسكينة بنت

([٧٣]) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص٥.
([٧٤]) المرجع نفسه، ص١٣٦.
([٧٥]) في النقد الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، دون تاريخ، ص١٨.
([٧٦]) منهج الفن الإسلامي، ص١٣٦.
([٧٧]) المرجع نفسه، ص١٣٦.
([٧٨]) المرجع نفسه، ص٦.
([٧٩]) المرجع نفسه، ص١٩٩.

الحسين[٨٢]، وابن الرومي[٨٣]. بينما يختار من نماذج النثر: "قصة ضرس" لشقيقته حميدة قطب[٨٤]، مقابلة لمسرحية "الراكبون إلى البحر" للكاتب الأيرلندي جون ميلينجتون سينج[٨٥].

وقد وضع هذا التصور لمفهوم الأدب الإسلامي محمد قطب في طليعة النقاد الذين لا يجعلون الإسلام شرطاً لإنتاج الأدب الإسلامي، منهم: إبراهيم عوضين في كتابه "مدخل إسلامي لدراسة الأدب العربي، وسعد أبو الرضا في كتابه "الأدب الإسلامي قضية وبناء"[٨٦]، وعماد الدين خليل في كتابه "نظرية الأدب الإسلامي"[٨٧]، وشلتاغ عبود في كتابه "الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي"[٨٨]. وفي المقابل هناك مجموعة أخرى من النقاد تشترط أن يكون المنتج للأدب الإسلامي أديباً مسلماً، منهم: نجيب الكيلاني في كتابه: "مدخل إلى الأدب الإسلامي"[٨٩]، ومحمد حسن بريغش في كتابه: "في الأدب الإسلامي المعاصر"[٩٠]، وعدنان النحوي في كتابه "الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته"[٩١]، وأحمد محمد علي في كتابه "الأدب الإسلامي ضرورة"، وعبد الرحمن رأفت الباشا في كتابه "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد"[٩٢].

ولتجلية هذه المسألة نأخذ مثالاً لأبرز الذين اعترضوا على رأيه في هذه المسألة وخطأوه فيها محمد حسن بريغش الذي يقول: "والذين يحصرون الأدب الإسلامي، في التعبير عن قضايا المسلمين، والتحدث ضمن المفاهيم الإسلامية، أو يحرصون على

---

(٨٠) المرجع نفسه، ص١٨٤.
(٨١) المرجع نفسه، ص١٩٢.
(٨٢) المرجع نفسه، ص٢٠٣.
(٨٣) المرجع نفسه، ص٢٠٤.
(٨٤) المرجع نفسه، ص٢٠٦.
(٨٥) المرجع نفسه، ص٢١٢.
(٨٦) ينظر: مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، أحمد محمد علي، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، العدد٥، ١٤١٥هـ، ص١٦-١٧.
(٨٧) مؤسسة الرسالة، دون تاريخ، ص٩٨-٩٩.
(٨٨)الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، شلتاغ عبود، ص٢٧.
(٨٩) رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ١٤٠٧هـ،ص٣٦.
(٩٠) مكتبة الحرمين، الرياض، ١٩٨٢م، ص٣٦.
(٩١) دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧م، ص١١٧ وما بعدها.
(٩٢) ينظر: مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، أحمد محمد علي، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، العدد٥، ١٤١٥هـ، ص١٦-١٧.

انسجام الأثر الأدبي مع التصور الإسلامي. إن هؤلاء مخطئون وواهمون، وفي هذا الرأي يفتحون باباً خطراً، باباً أقرب ما يكون للنفاق، وتخريب ضمائر المسلمين، وضرب الإسلام من الداخل"[٩٣]. يتضمن هذا الانتقاد شقين متباينين، الأول يضيّق مفهوم الأدب الإسلامي ويحصره في القضايا الإسلامية والشعائر الدينية، ولكنه لم يقصد محمد قطب بذلك، أما الشق الثاني فهو الذي يُشير به إليه؛ لأنه يوسع مفهوم الأدب الإسلامي فيدخل فيه الآداب الصادرة عن غير المسلمين إذا التقت-ولو جزئياً- مع التصور الإسلامي.

كما نأخذ مثالاً آخر لأبرز المؤيدين لرأيه في المسألة، عماد الدين خليل الذي يقول: "لقد فتح الأستاذ محمد قطب الباب على مصراعيه أمام النقاد والفنانين الإسلاميين عندما أعلن أن الفن الإسلامي ليس وقفاً على المسلمين وحدهم من الفنانين! ... ؛ لأن التصور (الفني) الإسلامي للكون والحياة والإنسان، هو تصور كوني إنساني مفتوح للبشرية كلها، لأنه يخاطب (الإنسان) من حيث هو إنسان. ومن ثم يستطيع أي (إنسان) أن يتجاوب مع هذا التصور ويتلقى الحياة من خلاله –بمقدار ما تطيق نفسه هذا التلقي وذلك التجاوب- فيلتقي مع الفن الإسلامي بذلك المقدار"[٩٤]. ويرى أحمد محمد أحمد البدوي أن"في ذلك رحابة تجعل منهج الفن الإسلامي موقفاً رحيباً، ينظر إلى القول، لا القائل"[٩٥].

يميل الباحث إلى رأي محمد قطب ومن والاه في هذا الجانب؛ لأنه يوسع فضاء الأدب الإسلامي ويتفق مع سعة الإسلام وشموله وعالميته، وفي الرأي الآخر تضييق وحصر يواجه إشكاليات عند التطبيق، كما أنه يهتم بعقيدة الأديب قبل النظر في أدبه، فالنص الأدبي لدى أصحاب هذا الرأي مهما كان متطابقاً مع الشريعة الإسلامية، لا قيمة له لأن قائله يحمل اعتقادات مناقضة للإسلام. يرجع الاختلاف بين النقاد والأدباء في هذه المسألة إلى اختلافهم "في كيفية الالتزام الإسلامي في العمل الأدبي على ثلاثة مذاهب، فمنهم من يشترط الالتزام في الشخصية فقط، أي أن الأدب الصادر من الأديب الملتزم بالإسلام هو الأدب الإسلامي، ومنهم من يشترط الالتزام في النص فقط بصرف النظر عن الشخصية، أي أن الأدب الداعي إلى ما دعا إليه الإسلام وإن كان صادراً من غير مسلم هو الأدب الإسلامي، ومنهم من يشترط الالتزام في النص والشخصية معاً، أي لا

([٩٣]) في الأدب الإسلامي المعاصر، ص٣٨.
([٩٤]) في النقد الإسلامي المعاصر، ص٩٨-٩٩.
([٩٥]) سيد قطب ناقداً، ص٢٩٥.

بد أن يكون النص موظفاً في سبيل التوعية الإسلامية وصادراً من مسلم ملتزم بالإسلام في حياته عقيدة وسلوكاً"[٩٦].

وهناك رأي آخر في هذه المسألة يذهب إلى أن كل الأدب العربي الذي قيل في ظل الإسلام هو أدب إسلامي، سواء أن وافق التصور الإسلامي أم لم يوافقه، وسواء أن كان قائله مسلماً أم غير مسلم، وتدخل في حيز الأدب الإسلامي -بحسب هذا الرأي- جميع الأغراض والموضوعات حتى أشعار المجون والزندقة، لم يستثن من ذلك إلا نماذج قليلة من الخمريات[٩٧].

وفي ذات الصدد لم ينص محمد قطب على أن اللغة العربية هي لغة الأدب الإسلامي، بل فتح الباب على مصراعيه فأدخل لغات الشعوب المسلمة وغير المسلمة، ولم يطلب سوى أن تكون الآداب بهذه اللغات ملتقية مع التصور الإسلامي، فقد شملت اختياراته شعراء العرب قديماً وحديثاً، وشعراء من الهند وباكستان، كما شملت كُتَّاباً من الشرق والغرب. وهذه مسألة خلافية أيضاً، فمن النقاد الإسلاميين من تبعه في هذا الرأي مثل عماد الدين خليل في كتابه "في النقد الإسلامي المعاصر"[٩٨]، ونجيب الكيلاني في كتابه "مدخل إلى الأدب الإسلامي"[٩٩]، وصالح آدم بيلو في كتابه "من قضايا الأدب الإسلامي"[١٠٠]، ومحمد الحسناوي في كتابه "في الأدب والأدب الإسلامي"[١٠١]، ومنهم من يخالفه في ذلك فيقصر لغة الأدب الإسلامي على اللغة العربية وحدها، مثل عدنان

([٩٦]) مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد حسن بريغش دراسة وصفية تحليلية، بدري نجيب زبير ونور سفيرة أحمد سفيان، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية بماليزيا، العدد الأول ٢٠١٣م، ص٦٤-٨٢.

([٩٧]) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، صابر عبد الدايم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٣٨. وصاحب هذا الرأي هو الدكتور مصطفي الشكعة، أدلى به في مؤتمر الأدب الإسلامي الذي عقد بكلية الآداب جامعة عين شمس، بتاريخ (٢٣-٢٥) ربيع الثاني ١٤١٣هـ، الموفق (٢٠- ٢٢) أكتوبر سنة ١٩٩٢م. وردعليه: صابر عبد الدايم، وحسن بن فهد الهويمل، ومحمد بن مريس الحارثي.

([٩٨]) ينظر اختياره لمسرحية "مركب بلا صياد" للمسرحي الإسباني "اليخاندرو كاسونا"، ص٦٧-٩٩.

([٩٩]) رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ١٤٠٧هـ،ص٤٣.

([١٠٠]) دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ١٩٨٥م، ص٧٩. كما ينظر اختياراته لمحمد إقبال، ص٩٠، وص١١١.

([١٠١]) المكتب الإسلامي- بيروت، ودار عمّار- عمان، ١٩٨٦م، ص٨ وما بعدها.

علي رضا النحوي في كتابه "الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته"[١٠٢]، والطاهر محمد علي في كتابه "الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي"[١٠٣].

كما أن محمد قطب لم يقصر مفهوم الأدب الإسلامي على عصر من العصور، فسكينة بنت الحسين وابن الرومي ومحمد إقبال وعمر الأميري وطاغور يمثلون عصوراً أدبية مختلفة وهي على الترتيب: العصر الأموي والعصر العباسي والعصر الحديث. ولعل هذه المسألة من المسائل المتفق عليها بين دارسي الأدب الإسلامي وناقديه، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر من الذين تيسر الاطلاع كتبهم، سواء من ناقشها منهم، أو طبقها عملياً في كتبه: نجيب الكيلاني[١٠٤]، وصالح آدم بيلو[١٠٥]، وعلي علي صبح[١٠٦].

وهكذا يتسع عنده مفهوم الأدب الإسلامي ليشمل كل العصور، فليس المهم لديه ولدى من شايعه من رواد النقد الإسلامي العصر الذي قيل فيه الأدب وإنما المهم عندهم هو أن يكون مضمون الأدب وفقاً للتصور الإسلامي[١٠٧].

٤. العلاقة بين الإسلام والشعر:

وهو يرى أن القرآن لم يكن معادياً للفن! وقصة العداء بين الإسلام والفن قصة لا أساس لها من الصحة على الإطلاق! إن الآيات التي وجهت لم توجه ضد الشعراء العرب على إطلاقهم. وإنما ضد نوع معين من الشعراء: " وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ."[١٠٨] صحيح أن سياق الآيات يوحي بأن الشعراء الملعونين هم الأصل، والمستثنون هم القلة. ولكن ذلك من ناحية كان يصدق على الشعراء الموجودين في الجزيرة العربية يومئذ –وقد يصدق على كثير من الشعراء في كل وقت- ولكنه من ناحية أخرى لا يلعن الشعر بوصفه شعراً، ولا يطلق اللعنة على الشعراء عامة، وإنما يصم سلوكاً نفسياً معيناً يتبعه أولئك الشعراء، فمن خلص منه فلا تثريب عليه، ولا على فنه الذي يعبر فيه عن مفاهيمه الإيمانية. الملعون إذن هو الكفر. والمطلوب هو الإيمان.

---

(١٠٢) دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٧١- ١٧٥.

(١٠٣) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون تاريخ، ص١٥.

(١٠٤) مدخل إلى الإسلامي، ص٤٦.

(١٠٥) ينظر: اختياراته في كتابه "من قضايا الأدب الإسلامي" وقد شملت الفترة من صدر الإسلام إلى العصر الحديث.

(١٠٦) الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، د.علي علي صبح وآخرون، دار الجيل، ١٩٩٢م، ينظر فصل: معالم الأدب الإسلامي، ص١٠.

(١٠٧) الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، د.علي علي صبح وآخرون، دار الجيل، ١٩٩٢م، ينظر فصل: معالم الأدب الإسلامي، ص١٠.

(١٠٨) سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤- ٢٢٧.

ولا على المؤمنين –حين يكونوا شعراء- أن يقولوا الشعر في حدود تصورهم الإيماني ومفاهيمهم الإيمانية، وهم آمنون من اللعنة، بل مثابون على قولهم بما ينال المؤمنون من الثواب[١٠٩].

٥. ضعف الشعر في صدر الإسلام:

وهي من القضايا التي تناولها النقاد الأوائل من لدن ابن سلام الجمحي الذي يقول: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته"[١١٠]، ويروي المبرد عن الأصمعي قوله: "الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره" وقال في موضع آخر: "شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع متنه الإسلام"[١١١]، وقد تلقف المستشرقون هذا الكلام ليطعنوا به في خاصرة الإسلام، فقالوا إن الإسلام هو الذي أضعف الشعر، وقد تول الرد عليهم جماعة من النقاد المخلصين. ولكن محمد قطب له رأى في هذه القضية مختلف، وهو لا يرى أن الشعر قد ضعف في هذه الفترة، ولكنه يرى أن العرب قد انصرفوا عن قول الشعر في أول الإسلام لجملة من الأسباب[١١٢]:

أ. إن القرآن أغناهم عن جمال الأداء بجمال التلقي والانفعال.

ب. أثر هذه العقيدة الجديدة في تنشئة النفوس تنشئة جديدة، وغسلها من أدران الجاهلية، ومن موروثاتها القديمة كلها، ومن مفاهيمها المنحرفة، ومن تصوراتها الخاطئة .. ومن ثم لم يكن الرصيد القديم صالحاً للإيحاء الفني بعدما صارت هذه النفوس تحس نحوه بنفرة وتقزز.

ج. إن الأغراض التقليدية التي كان يقال فيها الشعر، قد تغيرت من أساسها بفعل العقيدة الجديدة، فصارت تلك الأغراض نشازاً فنياً وشعورياً لا يصلح للقول فيه.

د. وقع القرآن في نفوس العرب، فقد تلقوه مأخوذين مبهورين، وهم في ذلك سواء مَنْ أسلم منهم، ومَنْ لم يسلم.

ه. مرور المسلمين الأوائل بتجربة ضخمة وفريدة هي تجربة الإسلام! تلك التجربة التي تزيل رواسب النفس المسمومة كلها، وتملأ النفس بالوجود الكامل، الراضي بهذا الوجود، وهي تجربة لا تقول الشعر إلا بطاقة ضخمة لا توهب لكل إنسان.

([١٠٩]) منهج الفن الإسلامي، ص١٣٩- ١٤٠.

([١١٠]) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المدني، ١٩٧٤م، ج١، ص٢٤.

([١١١]) الكامل في اللغة والأدب، لأبي عباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ٢١٠.

([١١٢]) منهج الفن الإسلامي، ص٧-٩.

٦. مفهوم الجاهلية والأدب الجاهلي:

وهذه قضية نقدية خطيرة وجريئة في نفس الوقت، وهو يرى أن المسلمين لما عادوا إلى قول الشعر بعد أن توقفوا عنه في أول الإسلام، حصلت لهم ردة جاهلية كاملة في مجال التعبير، واستندوا إلى ماضيهم القديم في قول الشعر بكل طرائقه وأشكاله ولم يستفيدوا من تجربتهم الإسلامية شيئاً، قائلاً: "ولكنهم حين عادوا إلى التعبير لم يلجأوا مع الأسف إلى الرصيد الجديد يستمدون منه مشاعرهم وإيحاءاتهم وأغراض تعبيرهم وطرائقه، وإنما عادوا إلى جاهلية كاملة في مجال التعبير، أغراضه وطرائقه سواء. عاد الشعراء إلى الفخر والمدح والهجاء والمجون، بل عادوا إلى حدود القبيلة التي كانوا قد تحرروا منها فترة من الوقت. وعادت مقاييسهم الفنية هي ذاتها مقاييس الجاهلية بحذافيرها"[١١٣].

وبَعْدَ أن أرجع أسبابَ الردة الجاهلية في الشعر إلى شيئين، الأول: الخصومات السياسية منذ العصر الأموي، والثاني: جمود النقاد الأوائل وعجزهم عن استحداث قواعد فنية جديدة تواكب خصائص التصور الإسلامي، والتزامهم بقواعد النقد ومقاييسه في الجاهلية، التي قيدوا بها أنفسهم كما قيدوا بها الشعراء فساروا في نطاق ذلك القيد، علّق على ذلك بقوله: "وأياً ما كان الأمر، فقد خسر الأدب العربي فرصة هائلة للاستمداد من رصيد الإسلام الضخم، وظل في تاريخه الطويل مجانباً -في أكثر الأحيان- لهذا الرصيد، مبتعداً عن ثرائه، محروماً من القدرة على إبداع لون من الفن كان حرياً أن يكون أروع الفنون العالمية وأبدعها لو وجد التوجيه والقدرة الفنية المواتية "[١١٤].

ومن اللطائف النقدية في هذا الموضوع أن الجاهلية عنده ليست مرحلة تاريخية، وإنما هي حالة نفسية ترفض الاهتداء بالله، وهي يمكن أن توجد في كل عصر؛ ولذلك فإن مفهوم الأدب الجاهلي لا ينحصر عنده في حقبة تاريخية محددة –ما قبل الإسلام- ولكنه يشمل كل عصر يستمد فيه الأدب تصوراته عن الإنسان والحياة من المفاهيم الجاهلية. فهو إذن من أوائل النقاد الإسلاميين الذين يضعون مصطلحي الأدب الإسلامي والأدب الجاهلي على أنهما مصطلحين متقابلين، ومن هؤلاء النقاد مثلاً: أحمد بسام ساعي، وشلتاغ عبود[١١٥].

([١١٣]) منهج الفن الإسلامي، ص٩.

([١١٤]) منهج الفن الإسلامي، ص١٠.

([١١٥]) ينظر: جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، دار الشروق، ط١٢، ١٩٩٢م، الإسلامية في الأدب والنقد، دار المنار، جدة، ١٩٨٥م، ص٤٢. والملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٢م، ص٢٥.

٧. بين الأدب الإسلامي والمذاهب الغربية:

عقد محمد قطب مقارنة بين الأدب الإسلامي وبعض المذاهب الغربية في الأدب والفكر مثل الكلاسيكية والرومنسية والوجودية والواقعية، وأوضح الفرق بينها وبين خصائص التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، ولكنه لم يتوسع فيبسط الحديث عنها جميعاً كما بسطه عن الواقعية التي أفسح لها فصلاً كاملاً من كتابه؛ الأمر الذي جعل نجيب الكيلاني ينتقده لأنه لم يبسط في كتابه المذاهب الأدبية الغربية ومفاهيمها للمقارنة بينها وبين مفهوم الفن الإسلامي[١١٦]. ولكن نجيباً لم ينف تناوله لهذه المذاهب، وإنما لامه عدم الاستقصاء والتفصيل فيها، ثم أحجم عن مقارنته الشاملة الوافية بين الواقعية الإسلامية والواقعية الغربية، ندعم ما نذهب إليه بأهم المقتطفات التي أوردها محمد قطب في مقارنته بينهما، إذ يرى أن الواقعية الإسلامية تختلف عن الواقعية الغربية في نقطتين أساسيتين[١١٧]:

الأولى: طبيعة تصورها للإنسان، وموقفه من الله والكون والحياة وأخيه الإنسان.

الثانية: طريقة تسجيلها "للقطات" البشرية التي تختارها للتعبير الفني.

وعنده أن الواقعية الإسلامية تصور الإنسان في جميع أحواله، قوته وضعفه، ارتفاعه وهبوطه، ولذلك فهي تختلف عن الواقعية الغربية في أنها لا تصور حالة الضعف والهبوط باعتبارها الحقيقة الواقعة السوية وتصورها على أنها لحظة بطولة تستحق التصفيق والإعجاب، أما الواقعية الإسلامية فهي لا تنكر أن حالات الهبوط هذه حقيقة واقعة .. ومع ذلك لا تمجدها ولا تسلط عليها الأضواء؛ لأنها في حقيقتها لحظات هبوط. ويستشهد على ذلك بعدة آيات من القرآن الكريم صورت نقائص الإنسان تصويراً صادقاً بارعاً عميقاً، وواقعياً إلى أقصى حدود الواقعية ... ولكنها تصورها على وضعها الطبيعي الحقيقي، وهي أنها نقائص ينبغي أن يرتفع عليها الإنسان. وهنا مفرق الطريق[١١٨].

كما يرى أن الواقعية الإسلامية في نفس الوقت "لا تزعم أن الإنسان خير كله ممحض من الشر. وإنما تعرف أن خليط من هذا الاستعداد وذاك. وترسمه في هذه اللحظة وتلك. ولكنها لا تسلط الأضواء على لحظة الهبوط، وإنما لحظة الإفاقة من ذلك الهبوط[١١٩].

---

[١١٦] الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، ص٧.

[١١٧] منهج الفن الإسلامي، ص٥٣.

[١١٨] المرجع نفسه، ص٥٤-٥٦.

[١١٩] المرجع نفسه، ص٥٦.

نماذج من نقده التطبيقي للأدب الإسلامي:

نختار في هذه المساحة نماذج مختارة من دراساته الفنية والجمالية للقرآن الكريم، ومن نقده التطبيقي للأدب الإسلامي، ولكن يحسن بنا قبل ذلك أن نبيّن أهم ملامح نقده الإسلامي التطبيقي، والتي تتمثل في الآتي:

١. إنه يرى أن الأدب الإسلامي الكامل شيء لم يوجد بعد في الإنتاج البشري، وأن ما وجد منه فما زال في مرحلة الميلاد وأنه في طريقه إلى التكامل والنضوج[١٢٠].
٢. إنه لم يقصر مفهوم الأدب الإسلامي على الأدباء المسلمين فقط، ولكنه يُدخل فيه كل ما يتمشى مع خصائص التصور الإسلامي، ولهذا فإنه فهو لا يحفل بمن قال، ولكن ماذا قال.
٣. إنه لم يحدد للأدب الإسلامي لغة معينة يخصها بذلك، ويحجر على ما سواها من اللغات، ولكنه جعل في هذا الأمر متسعاً لجميع اللغات.
٤. إنه لم يقصر مفهوم الأدب الإسلامي على عصر من العصور، فكل العصور والأزمنة –عنده- صالحة لإنتاج الأدب الذي يلتقي مع تصور الإسلام للإنسان والكون والحياة.
٥. إن اختياراته هذه لم تكن خبط عشواء، وإنما كانت وفق مقياس نقدي واضح، وهو أنه لا يختار من الأعمال إلا ما كان متمشياً مع خصائص التصور الإسلامي كلياً أو جزئياً.

أولاً: دراسته الفنية والجمالية في القرآن الكريم:

اتكأ في دراسته الفنية والجمالية للقرآن الكريم على ثلاثة من كتب شقيقه سيد قطب، هي: في ظلال القرآن، والتصوير الفني في القرآن، ومشاهد القيامة في القرآن. ولكنه لم يكتف بالتحليل والشرح والعرض، وإنما قام بتوجيه الأدب الإسلامي إلى القرآن الكريم لاستيحاء الفن منه في جميع الأغراض؛ لأن القرآن "ثروة لا تنفد في كل منحى من مناحي الفن، ومجال للاستيحاء الدائم، ورصيد لفن إنساني رفيع سامق يحمل كل خصائص الفن الجمالية .. ويقود البشرية دائماً نحو النور والكمال"[١٢١]. وسيأتي الحديث عن ذلك مفصلاً في النقاط الآتية:

(أ) مشاهد الطبيعة في القرآن الكريم:

عرض عدة أمثلة بيّن فيها جمال الأسلوب القرآني في تصوير مشاهد الطبيعة لا يمكن الوقوف عندها جميعاً؛ لأنها ليست لها أهمية في كثرتها ولا في ذكر القرآن لها، وإنما تكمن أهميتها في الربط بينها وبين أغراض التعبير في القرآن الكريم، فإنه "لا يكاد

---

(١٢٠) المرجع نفسه، ص١٨١.
(١٢١) المرجع نفسه، ص١٨٠.

يوجد غرض من أغراض التعبير في القرآن لم تستخدم فيه الطبيعة لإحيائه في النفس وتوسيع مساحته في الحس!"[١٢٢].

ولهذا فهو يرى أن القرآن يوجه النظر إلى مجالي الطبيعة في أمثلة كثيرة جداً فيه، ولكنه لا يكتفي بذلك "وإنما يعبر بمشاهد الطبيعة عن المعاني النفسية والفكرية والاجتماعية، التي لا يخطر في بال بشر أن يستخدم الطبيعة للتعبير عنها وتوضيحها!"[١٢٣]. يضرب لذلك عدة أمثلة من القرآن الكريم، منه تصوير الإنفاق بين حالتي الصدق والرياء: (فالإنفاق عن مخادعة ورياء، والإنفاق عن صدق وإخلاص، لا يصفهما باللفظ المباشر المجرد، وإنما يرسم لهما لوحتين من مناظر الطبيعة الحية المتحركة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)."[١٢٤].

وهو يرى في هذا المشهد أن المعنى المجرد –الإنفاق- تحول إلى معنى حي متحرك؛ لاشتراك الطبيعة في رسم مناظره المتتابعة[١٢٥].

فهو يوازن بين وفرة هذه المشاهد في القرآن –كتاب الدين- وبين ندرتها في الشعر العربي-كتاب الفن- ويعد ذلك خسارة أصابت الأدب العربي لعدم استمداده من الرصيد القرآني المذخور، ويرى أن الأدب العربي أضاع فرصة مواتية للثراء الفني؛ لأنه لم يتجه للقرآن الغني بمثل هذا اللون من التعبير فيستمد منه الوحي والتوجيه[١٢٦].

(ب) القصة في القرآن الكريم:

فهو في هذا الجانب يضع إطاراً نظرياً شاملاً لما ينبغي أن تكون عليه القصة في الأدب الإسلامي، يكرس في هذا الإطار على ما تحققه القصة من أهداف ومقاصد؛ ولذلك لم يقيد القصة بتناول أي موضوع من الموضوعات، ولا اختيار طريقة من طرق الأداء

([١٢٢]) المرجع نفسه، ص١٥٢.
([١٢٣]) المرجع نفسه، ص١٥٢.
([١٢٤]) سورة البقرة، الآيات ٢٦٤- ٢٦٦.
([١٢٥]) منهج الفن الإسلامي، ص١٥٢.
([١٢٦]) المرجع نفسه، ص١٥٥.

بشرط أن "يستمد تصوره للحياة والأحداث والأشياء من التصور الإسلامي، أو على الأقل لا يصادم شيئاً من المفاهيم الإيمانية"[١٢٧].

يريد أن تكون القصة فناً ملتزماً، ولكنه لا يقصد بذلك أن تلتزم بمذهب معين، أو أن تكون فناً وعظياً يدعو إلى فكرة معينة بطريق الوعظ والدعاية المباشرة، وإنما يريدها أن تلتزم فقط بمجاراة الناموس الكوني في جماله وتناسقه وتوازنه وطلاقته من الضرورة. كما يريد من فن القصة أن يهدف إلى "إنشاء إنسان صالح، إنسان يتوافق مع ناموس الكون، ولا يشذ عنه بطريق الانحراف. ويتخذ وسيلته إلى ذلك عرض الجمال والقبح بمعناهما الواسع ومجالاتهما الشاملة: في المشاعر والأفكار والتصرفات والسلوك، بحيث تشتاق النفس في النهاية إلى الجمال وتنفر من القبح، دون أن تحس ضغطاً في هذا الاتجاه أو ذاك[١٢٨].

إن القصة في القرآن لها موضوع واحد هو الموضوع الديني الذي يهدف إلى التربية والتوجيه، وإن القرآن يستخدم في أداء هذا الموضوع كل أنواع القصة: التاريخية، والواقعية، والقصة المضروبة للمثل[١٢٩].

ثم يمضي بعد ذلك إلى إيضاح أبرز السمات أو القواعد التي ينبغي مراعاتها في القصص الإسلامي:

أولها: النظافة: وليس المقصود بنظافة القصة عنده أن تُعْرَض النفس البشرية بيضاء من غير سوء! ولكن عرض تلك النفس في جميع حالاتها ودوافعها عرضاً واقعياً خالصاً، لا يصنع من لحظات الضعف البشري بطولة تستحق الإعجاب، ولا يقف عنده طويلاً، وإنما يسرع ليسلط الأنوار على لحظة الإفاقة؛ لأنها الجديرة بتسليط الأنوار عليها، وكان ذلك من أبرز سمات القصة في القرآن الكريم[١٣٠].

ثانيها: أن لا تعرض قصص "الفاحشة" للإثارة والتلذذ بمشاعر الجنس المنحرفة كما تصنع المذاهب "الواقعية: و"الطبيعية" في المذاهب الحديثة الضالة؛ لأنها عارض يعرض في الحياة ويقضى ليفسح المجال لأهداف الحياة العليا الجديرة بالتحقيق... من إقامة مجتمع نظيف. من تربية نفوس مستقيمة. من إقامة الحق والعدل في الأرض. من تمتيع الناس بحقوقهم، وتجميل الحياة لهم بحيث تستحق أن تعاش، في غير فتنة بها ولا انحراف"[١٣١].

---

(١٢٧) المرجع نفسه، ص١٥٦.
(١٢٨) المرجع نفسه، ص١٥٦- ١٥٧.
(١٢٩) المرجع نفسه، ص١٥٧.
(١٣٠) المرجع نفسه، ص١٥٩.
(١٣١) المرجع نفسه، ص١٦١.

ثم يلخص الخصائص الفنية للقصة في القرآن من كتاب "التصوير الفني في القرآن" لشقيقه سيد قطب، في النقاط الآتية[١٣٢]:

أ. تنوع طريقة العرض
ب. تنوع طريقة المفاجأة
ج. ترك فجوات بين كل مشهدين أو حلقتين يملؤها الخيال.
د. التصوير

ثم يسدد طعنات شداد للأدب العربي، إذ يرى أنه منذ نشأته إلى ما قبيل العصر الحديث خلا تقريباً مما يمكن يسمى قصة فنية حقيقية، مع وجود هذا الفن في القرآن الكريم الذي يتلونه آناء الليل وأطراف النهار[١٣٣].

ولعل السبب في ذلك –كما يرى- أن العرب والمسلمين حين وُجِدَ هذا الفن لم يتوجهوا إلى هذا الأصل الكبير يستمدون منه التصورات والإيحاءات، وإنما استمدوها من الأدب الغربي، فكان ذلك خسارة عليهم وعلى البشرية جمعاء ألا يكون الاستمداد الموضوعي والفني من ذلك النبع الأصيل الأكمل والأجمل والأكثر اتساقاً مع جمال الكون وجمال الحياة، ويتحسر على أن الأدب العربي كان يملك أن يسبق الآداب العالمية كلها لو فتح بصيرته لتلك الذخيرة الضخمة التي يحويها القرآن الكريم[١٣٤].

(ت) مشاهد القيامة في القرآن الكريم:

يرى محمد قطب أن مشاهد القيامة في القرآن الكريم من أوسع أبواب الفن فيه، وأكثرها وروداً في ثناياه، ومع أن موضوعها موضوع ديني، ولكنه ذو دلالات فكرية وخلقية وجمالية. وأنها أصفى تصور عرفته البشرية لفكرة الجزاء الأخروي عن أعمال البشر في الحياة الدنيا. وأن من أبرز سمات هذه الفكرة اتصال الحياة الدنيا بالآخرة اتصالاً وثيقاً بحيث تكون الآخرة هي الامتداد للدنيا، أو النهاية الحتمية لها، بلا فواصل حاجزة تفصل بين هذه وتلك. فهو وإن أخذ هذه المفاهيم من كتاب شقيقه سيد قطب "مشاهد القيامة في القرآن"[١٣٥]، إلا أن القدر الذي أضافه في هذا الصدد هو لفت الأدب الإسلامي لهذا الموضوع للاستمداد والاستلهام والإيحاء الفني؛ لأن في هذا الموضوع معاني كثيرة يصلح كل منها لأن يكون موضوعاً خصباً للتصوير الفني، ويمكن أن تنشأ منه عشرات الصور والأشكال والموضوعات، بالإضافة إلى الاستفادة من طريقة

---

(١٣٢) المرجع نفسه، ص١٦٢.
(١٣٣) المرجع نفسه، ص١٧١.
(١٣٤) المرجع نفسه، ص١٧١- ١٧٢.
(١٣٥) المرجع نفسه، ص١٧٣- ١٧٥.

العرض القرآني في إحياء هذه المشاهد، وهز النفس بها هزاً عنيفاً ليبلغ التأثر فيها إلى الأعماق[١٣٦].

ولكنه يتحسر على أن هذا الموضوع مع ثرائه لم يستفد منه غير شاعرين عالميين، أحدهما عربي وهو أبو العلاء المعري في "رسالة الغفران"، والآخر هو "دانتي" الشاعر الإيطالي في "الكوميديا الإلهية[١٣٧].

ثانياً: نقده الإسلامي التطبيقي للشعر:

اختار لهذا الجانب من التطبيق والدراسة خمسة من الشعراء كلهم من المسلمين إلا واحداً، وسيأتي الحديث عنهم مفصلاً فيما يأتي:

١- نماذج من نقده للشاعر محمد إقبال:

نقد عام لشعره:

يذهب إلى أن شعر محمد إقبال ينقسم إلى قسمين: القسم الأول وهو الجزء الأكبر من شعره، ممتزج بالفلسفة، ولكنه مع ذلك لا يعطيك تجربة فلسفية ذهنية، وإنما يعطيك تجربة عاناها في شعوره وانفعل بها وجدانه، وجاشت بها نفسه. أما القسم الثاني فهو شعر خالص متحرر من جفاف الفكر ومن قيد الذهن، منطلق في خفة وطلاقة يعبر عن حرارة الوجدان[١٣٨].

ويصف شعر محمد إقبال بقوله "وهو في معظم حالاته يعبر عن تصور مسلم، وإن شاب هذا التصور أحياناً أخلاط من تصورات صوفية هندية وغير هندية، تخرج به قليلاً أو كثيراً عن التصور المستقيم للإسلام. وأشد ما يروعه من الفكرة الإسلامية الصافية، وأشد ما تنفعل به نفسه كذلك هو الحركة الحية في كل شيء في هذا الوجود[١٣٩].

نقد خاص لشعره:

ونقتطف منه النقد الموجه للجزء الأخير من قصيدة له عنوانها "شقائق الطور" من ديوانه "رسالة المشرق" وهي قصيدة طويلة منظومة على شكل رباعيات، يقول في الرباعيات الثلاثة الأخيرة منها:

٨٢ أيا طفل السجايا اسمع عتابى أإســـــلام وفخـــــر بانتســـــاب؟
فـإن تعتـز بالأنسـاب عـرب فـإن جزاءهـا هجـر الصـحاب

٨٣ أأفغـــان وتتـــار وتـــرك وفـــي مـــرج وغصـــن نمونـــا

---

(١٣٦) المرجع نفسه، ص١٧٥.
(١٣٧) المرجع نفسه، ص١٧٣.
(١٣٨) المرجع نفسه، ص١٨٤.
(١٣٩) المرجع نفسه، ص١٨٤.

حـــرام بيننـــا تفريـــق لـــون ربيـــــع واحـــــد فيـــــه زهونـــــا

١٦١ رأيتـك لا تـزال أسـير طـين إلـــى تـــــرك وأفغـــــان تُـــــردُ
أنـــا بشـــر بـــلا لـــون وريـــح وللتـــــــوران أو للهنـــــــد بَعْـــــدُ

ينتقدها محمد قطب بقوله: "أما رباعيات (٨٢، ٨٣، ١٦١) وقد غيرنا ترتيبها لتجيء متجاورة، فهي تعبر عن نزعة إقبال الإنسانية الإسلامية .. إنه ينفر نفوراً شديداً من تقسيم المسلمين إلى عرب وأفغان وتتار وترك ..إلخ إنما هم جميعاً مسلمون. ولا يجوز أن تقوم الفرقة بينهم وهم جميعاً من غصن واحد، وفي مرج واحد، وزهوا في ربيع واحد (ولا يفوتنا هنا أن نلفت إلى تعبيره بالطبيعة الحية وبالربيع عن معنى من المعاني التجريبية وهو الأخوة في الإسلام) ثم ينتهي في الرباعية الأخيرة إلى الأخوة في البشرية عامة وهي الأصل الكبير الذي تلتقي فيه الأخوّات جميعاً، والذي ينبغي أن يرتد إليه البشر كلهم في علاقات بعضهم ببعض قبل أن يتعصبوا لقومياتهم .. فهذا التعصب لون من الأسر .. أسر الطين الذي يأسر الروح!"[١٤٠].

٢- نماذج من نقده لعمر الأميري:

كان هذا الشاعر معاصراً لمحمد قطب ولكن ذلك لم يمنعه من أن يصفه بأنه شاعر مسلم يعيش في مجتمع جاهلي منحرف تشتبك حياته بحياته، وتصطدم مفاهيمه بمفاهيمه[١٤١].

وقد اختار له قصيدتين من ديوانه "مع الله" لأنهما تلتقيان مع خصائص التصور الإسلامي، وقد حاول الشاعر فيهما التخلص من الثقلة والهبوط والقيد والانحراف، والانطلاق في عالم النور، ليحقق الإسلام في ذات نفسه، يقول: "وقد اخترنا له قصيدتين من هذا الديوان في حالتين مختلفتين من حالات نفسه. إحداهما أزمة فكرية والأخرى أزمة عاطفية -أو بالأحرى وقدة حسية- يتجه في كلتيهما إلى الله"[١٤٢].

نقف عند نقده الموجه للقصيدة الأولى "ذرة" التي صور فيها الشاعر حيرته أمام الكون وأستار الغيب والأقدار، ولكن هذه الحيرة انتهت به بالهداية والطمأنينة؛ لذلك لم يجد محمد قطب مناصاً من أن يدخل هذه التجربة في عداد الفنون الإسلامية لأن الشاعر لم يقدمها في صورة تجريدية مبلورة، وإنما قدمها في صورة شعورية وجدانية حية نابضة[١٤٣].

---

(١٤٠) المرجع نفسه، ص١٨٧.
(١٤١) المرجع نفسه، ص١٩٢
(١٤٢) المرجع نفسه، ص١٩٢.
(١٤٣) المرجع نفسه، ص١٩٤.

ثم قارن بين هذه التجربة الروحية وبين التجربة المادية لـ"ألبير كامو" في ذات الموضوع، فقد وقف "كامو" أمام الكون فوجده أخرس، ووجد نفسه غريبة عنه، فانتهى إلى التيه والضياع؛ لذلك فضل عليها تجربة عمر الأميري للاختلاف البيّن بين النظرتين، النظرة الوجودية ذات الحس المضلل الشارد، والنظرة الإسلامية ذات الحس المهتدي إلى فطرة الكون.. والمهتدي إلى الله[١٤٤].

٣- نماذج من نقده لطاغور:

فهو يدخل نماذج من شعر طاغور –غير المسلم- في عداد الأدب الإسلامي؛ لأنه يرى أن هناك نقاط التقاء جزئية كثيرة بين طاغور وبين المنهج الإسلامي، منها[١٤٥]:

أ. شعور المودة والحب نحو الوجود الكبير والحياة والأحياء.
ب. الحب الجميل للإنسانية.
ج. الدعوة الدائمة للسماحة والخير بين الناس.
د. الانفلات من ثقلة الضرورة والانطلاق إلى عالم الطلاقة والنور.

يختار له قصيدتين، يرى في أولاهما -وهي بعنوان "رحلة إلى السوق"-أنها تلتقي مع المنهج الإسلامي في نقاط وتختلف عنه في نقاط أخرى، قائلاً: "إنها رحلة إلى السوق ولكنها رحلة في قلب ودود عطوف، يسع الكون بعطفه وسماحته، ويتجاوب تجاوب المودة مع كل شيء وكل شخص، حتى مع اللص قاطع الطريق! وهنا تبدو نقاط الالتقاء مع المنهج الإسلامي ونقاط الافتراق! فهي سماحة جميلة ولا شك. ولكنك تلمح فيها مع ذلك مشاعر غير بشرية! قد تعجبك لحظة وأنت حالم تسبح في الملكوت .. ولكنها لا تملأ "الإطار" الكامل للإنسان!"[١٤٦].

أما القصيدة الأخرى -وإن كانت قطعة غزلية- فإنه يرى أنها تلتقي تماماً مع المنهج الإسلامي؛ لأن الشاعر عبر فيها عن عواطف إنسان عاش عاطفة الحب بروحه لا بجسده، وارتقى بها من عالم الأرض المحدود إلى عالم الطلاقة والبشاشة في الكون الواسع الرحاب، ولأن "وشائج المودة والقربى لا تصل قلبه بقلب حبيبته فحسب، بل تصل قلبه بالوجود كله في ذات الوقت بلا تعارض ولا انفصال. ومن هنا تلتقي كلها بمنهج الإسلام"[١٤٧].

٤- نماذج من نقده لسكينة بنت الحسين:

سـهرت أعـين ونامـت عيـون ... فـي أمـور تكـون أو لا تكـون
إن ربـاً كفـاك مـا كـان بالأمـ ... ـس سـيكفيك فـي غـد مـا يكـون

---

(١٤٤) المرجع نفسه، ص١٩٤.
(١٤٥) المرجع نفسه، ص٢٠٠.
(١٤٦) المرجع نفسه، ص٢٠١.
(١٤٧) المرجع نفسه، ص٢٠٢.

وعن هذين البيتين المنسوبين لها[١٤٨]، يقول: "هذان بيتان فردان .. لكنهما تاريخ حياة! تاريخ حياتها النفسية كلها، ونموذج في الوقت ذاته للمشاعر الإسلامية تجاه الحياة، وتجاه القدر، وتجاه الله!"[١٤٩]. ترى فيهما هذه الشاعرة أن الناس أمام الغيب والقدر ينقسمون إلى قسمين: قسم يصيبه التوجس والقلق والاضطراب من الغد المجهول، والقسم الآخر ينعم بالأمن والسكينة؛ لأنه يعيش في رحاب الله، يسلم أموره كلها إلى الله، مطمئناً إلى رعاية الله وحفظه. لذا كان اختيار محمد قطب لهذي البيتين؛ لأنهما ينقلان أحاسيس شاعرة مسلمة صادقة الإيمان، تنهى عن هذا القلق المفسد للحياة المدمر للأعصاب[١٥٠].

٥- نماذج من نقده لابن الرومي:

أذاقتني الأسفار ما كرّه الغنى ... إليّ وأغراني برفض المطالب
فأصبحت في الإسراء أزهد زاهد ... وإن كنت في الإثراء أرغب راغب
حريصاً جباناً أشتهي ثم أنتهي ... بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب
ومن راح ذا حرص وجبن فإنه ... فقير أتاه الفقر من كل جانب
تنازعني رغب ورهب .. كلاهما ... قوي .. وأعياني اطّلاع المغايب
فقدمت رجلاً رغبة في رغيبة ... وأخرت رجلاً رهبة للمعاطب
أخاف على نفسي وأرجو مفازها ... وأستار غيب الله دون العواقب
ألا من يريني غايتي قبل مذهبي ... ومن أين والغايات بعد المذاهب!

وقد كان سبب اختياره لهذه القطعة لابن الرومي؛ لأن البيتين الأخيرين منها يلتقيان مع منهج الفن الإسلامي في تصوير موقف الإنسان أمام الغيب المجهول. أما الأبيات الأولى من هذه القطعة فإنها لا تتفق مع طبيعة التصور الإسلامي؛ لأنها وصف لمشاعر خاصة بابن الرومي هي مشاعر القلق والتردد، وهي إيحاءات لا تلتقي مع ما يدعو إليه منهج الإسلام في تصور الإنسان والكون والحياة[١٥١].

ثالثا: نقده الإسلامي التطبيقي للنثر:

حاول تطبيق منهج الفن الإسلامي على القصة والمسرحية من ألوان التعبير النثرية، وكان موقفه أمام هذين اللونين كما يلي:

---

(١٤٨) تنسب أيضاً للشافعي والقرطبي.
(١٤٩) منهج الفن الإسلامي، ص٢٠٣.
(١٥٠) المرجع نفسه، ص٢٠٣.
(١٥١) المرجع نفسه، ص٢٠٤.

١. **قصة همزات الشياطين:** وهذه القصة لعبد الحميد جودة السحار، يجعلها محمد قطب مجالاً للنقد التطبيقي، تأكيداً على ما أرساه من قواعد للواقعية الإسلامية، وموقفها من تصوير "الأبيض" و"الأسود" في النفس الإنسانية. تصوير لحظة القوة ولحظة الضعف"[١٥٢]. استلهاماً للمنهج القرآني في مثل هذا النوع من القصص. يقول عنها محمد قطب: "إنها قصة شاب متدين يقع تحت إغراء الفتنة. وتتأذي روحانيته الصافية وتتحرج. ولكنها رويداً رويداً تقع تحت سيطرة الدفعات الحسية الغليظة، تصرعها وتكتم أنفاسها. ويظل المؤلف يصور لنا مشاعر هذا الفتى بين الشد والجذب، حتى يقع في الخطيئة ويرتكب الفاحشة.. ولكنه لا يتركك والضوء مسلط على منظر الجريمة! وهنا الفرق بين الواقع الصغير والواقع الكبير. إنه يرسم لك لحظة الإفاقة. إنه ينهي القصة بمنظر التوبة. منظر الفتى وهو يتلمس في ظلمة نفسه أضواء المغفرة. ثم يفتح الباب ليدخل منه النور: ''كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون''. ثم يتركك والنور مسلط هناك!"[١٥٣].

٢. **قصة ضرس:** هي قصة قصيرة لكاتبة مسلمة هي شقيقته حميدة قطب، وقد اختارها لأنها تلتقي مع منهج الفن الإسلامي، ولكنه لم يقف عندها طويلاً ليحللها وينتقدها ليوقفنا على مواطن التقائها بالمنهج الإسلامي، بل اكتفي بسردها فقط وترك لنا استنتاج ذلك أو مخالفته من خلال القصة نفسها[١٥٤].

٣. **مسرحية الراكبون إلى البحر:** وكاتب هذه المسرحية غير مسلم، هو الأيرلندي جون ميلينجتون سنج، وقد وقع الاختيار عليها كما وقع على شعر طاغور؛ لأنها تلتقي جزئياً مع المنهج الإسلامي في النقاط الآتية[١٥٥]:

أ. التسليم إلى الله.
ب. اللجوء إلى الله.
ج. الشعور بالموت على أنه رد الوديعة إلى الله.
د. التأسي والصبر.
ه. الرضاء بالقدر.

وهو هنا أيضاً يكتفي بسرد المسرحية، فلم يقف ليناقش هذه النقاط من خلال عناصر المسرحية وما اشتملت عليه من مفاهيم. وإنما وصفها وصفاً عاماً بأنها "تحمل طابعاً

---

(١٥٢) المرجع نفسه، ص٥٨.
(١٥٣) المرجع نفسه، ص٥٨.
(١٥٤) المرجع نفسه، ص٢٠٦- ٢١١.
(١٥٥) المرجع نفسه، ص٢١٢.

مسيحياً واضحاً شديد الوضوح ... المسيحية المتصوفة اللاجئة إلى مهرب الروح، تهرب إليه من جحيم الألم في عالم الإنسان"[١٥٦].

الخاتمة:

طوفت بنا هذه الدراسة في سماوات الأديب الناقد والمفكر الإسلامي المعروف محمد قطب، وبيّنت ريادته في الأدب والنقد الإسلاميين، وبيّنت تصوره النظري والتطبيقي لما ينبغي أن يكون عليه الأدب الإسلامي. كما أنها أوضحت اتفاقه واختلافه مع بعض النقاد في مفهوم الأدب الإسلامي وخاصة عدم تقييده للأدب الإسلامي بالدين أو اللغة أو العصر.

أولاً: النتائج:

١. إن مفهومه للأدب الإسلامي مفهوم واسع جداً؛ لأنه
   أ. لم يخصه بعصر دون عصر.
   ب. يشمل عنده الأدباء المسلمين وغير المسلمين.
   ج. لم يحدد له لغة معينة، فيكون باللغة العربية وبغيرها.
   د. لم يحظر عليه تناول أي موضوع من الموضوعات.
   ه. لم يقيد أجناسه بأي شكل أو إطار فني محدد.
٢. ينبع مفهومه للجاهلية والأدب الجاهلي من التصور الإسلامي لهما، وهو مفهوم أعمق وأوسع لأنه؛
   أ. لم يحصره في فترة زمنية محددة.
   ب. لم يقصر معنى الجهل على المعنى المقابل للعلم، وإنما يحصره في عدم الهداية بالله وهو المعنى المقابل للإسلام.
   ج. يشمل عنده الأدباء المسلمين وغير المسلمين.
   د. يوجد في جميع اللغات.
٣. له مقياس نقدي واحد في الحكم على إسلامية الأدب، وهو أن يلتقي مضمون الأدب كلياً أو جزئياً مع خصائص التصور الإسلامي.
٤. ينقسم الأدب عنده إلى قسمين لا ثالث لهما: هما الأدب الإسلامي والأدب الجاهلي.

ثانياً: التوصيات: من خلال هذه الدراسة نقترح دراسة الموضوعات التالية:

١. الأدب الجاهلي عند محمد قطب
٢. مقومات القصة الإسلامية عند محمد قطب
٣. المذاهب الأدبية من منظور التصور الإسلامي

([١٥٦]) المرجع نفسه، ص٢١٢.

المراجع:

١. الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، د.علي علي صبح وآخرون، دار الجيل، ١٩٩٢م.
٢. الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٩٨٧م.
٣. الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧م.
٤. الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، صابر عبد الدايم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٥. الأدب الإسلامي: مراجعات في النشأة والخصائص، ماجد محمد الماجد، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ٢٠١٦م.
٦. الإسلامية في الأدب والنقد، أحمد بسام ساعي، دار المنار، جدة، ١٩٨٥م.
٧. الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٧م.
٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
٩. التمرد على الأدب دراسة في تجربة سيد قطب، د.علي شلش، دار الشروق، ١٩٩٤م.
١٠. جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، دار الشروق، ط١٢، ١٩٩٢م.
١١. ديوان "رسائل إلى شهيد" ، أمينة قطب، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٥م.
١٢. سخريات صغيرة، محمد قطب، لجنة النشر للجامعيين، القاهرة.
١٣. سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠.
١٤. سيد قطب الشهيد الحي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٨١م.
١٥. سيد قطب ناقداً، أحمد محمد أحمد البدوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، ١٩٨١م.
١٦. الضالع نيوز، الناشر رئيس التحرير: على الأسمر، بتاريخ ٢٠١٤/٤/٤م، على الرابط: (http://www.addalinews.com/Print/78799)، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/١/٢٩م.
١٧. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المدني، ١٩٧٤م.
١٨. علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب،ط٤، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م.

١٩.في الأدب الإسلامي المعاصر، محمد حسن بريغش، مكتبة الحرمين، الرياض، ١٩٨٢م.
٢٠.في الأدب والأدب الإسلامي، محمد الحسناوي، المكتب الإسلامي بيروت، ودار عمّار عمّان، ١٩٨٦م.
٢١.في النقد الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون تاريخ.
٢٢.الكامل في اللغة والأدب، لأبي عباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٣.مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ١٤٠٧هـ.
٢٤.مذكرات سائح في الشرق الأوسط، أبو الحسن الندوي، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م.
٢٥.مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، أحمد محمد علي، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، العدد٥، ١٤١٥هـ، ص١٦-١٧.
٢٦.معالم الأدب الإسلامي، د.علي علي صبح، دار الجيل، ١٩٩٢م.
٢٧.مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد حسن بريغش دراسة وصفية تحليلية، بدري نجيب زبير ونور سفيرة أحمد سفيان، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية بماليزيا، العدد الأول ٢٠١٣م، ص٦٤-٨٢.
٢٨.الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، الطاهر محمد علي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون تاريخ.
٢٩.الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، شلتاغ عبود، دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٢م.
٣٠.من قضايا الأدب الإسلامي، صالح آدم بيلو، دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ١٩٨٥م.
٣١.منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط٦، دار الشروق، ١٩٨٣م.